17

سلسلة

قصص الأنبياء

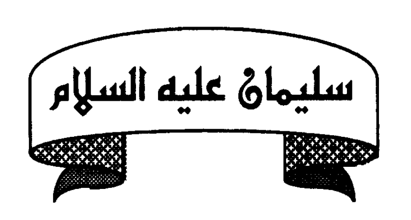
سليمان عليه السلام

تأليف
الشيخ /بكر محمد إبراهيم

مكتبة زهران
١٥ شارع الشيخ محمد عبده
خلف الجامع الأزهر ت ٥١٠٩٨٨٧

رقم الإيداع	١٨١٩٠ / ٩٩
ترقيم دولي	977-5096-61-8





*** علم سليمان ومعجزاته :**

ورث سليمان داود في الملك والنبوة ، وقد اشترك مع أبيه في كثير من المعارك ومجالس القضاء ، وتولى العديد من المناصب في مملكة أبيه ، وتعلم منه فنون السياسة وتدبير شئون الناس في مملكته ، وتعرف على طباع السادة والساسة وطبيعة الجند وقوادهم، ودرس على أبيه علوم الشريعة وحفظ الزبور ، وآتاه الله الحكمة وزاده من لدنه علمًا ، وعلمه فهم لغة الطير ، وسخر له الريح تجري بأمره ، وسخر له الجن يعملون بين يديه ، وأسال له عين القطر ، وآتاه كل ما يحتاج إليه في مملكته .

وقد ورد ذكر قصته فى سورة الأنبياء ، وفي سورة النمل ، وسورة سبأ ، وسورة ص ، وغيرها من السور .

والسورة التي تحدثت عن قصة سليمان عليه السلام باستفاضة هي سورة النمل ، ففيها يذكر الله جل شأنه أهم خصائصه ، ومفتاح شخصيته، وجماع فضائله، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ

وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾

[النمل : ١٥ - ١٦] .

وقد وصفه الله تعالى بالشكر كصفة بارزة فيه عليه السلام . والشكر يدل على الإيمان واليقين الصادق .

* قصته مع النملة :

يبدو أول مظهر من مظاهر شكره على نعم الله ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

[النمل : ١٧ - ١٩] .

جمع لسليمان جنوده ولعله كان يستعد لخوض معركة مع

أعدائـه أعداء الدين وكـانت هذه الجنود هي : الجن ، والإنس ، والطير ، فقد كانوا يعملون سويًا في دولة سليمان وجيشه .

فالجن كانوا مسخرين له في عمل ما يريد منهم : ﴿ **يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ** ﴾ [سبأ : ١٣] . والإنس : هم رعـايا الدولة . والطيـر : هي أجنـاس من الطيـور التي تعـيش فـي جـو مملكتـه ويسخرها لخدمته . وقـد قال العلماء إن الطيور كانت تظلل جنود سليمـان وتبحث عن الماء في أعـماق الأرض حـيث أن الهدد له مقـدرة على معـرفة مكان المياه الجـوفيـة التي يحتاجـها سليـمان وجنوده في الصحاري أثناء القـتال . كما أن الهدهد قـد اكتشف في استطلاعـه لأحوال البـلاد شعب سبـأ باليمن الذين يعـبدون الشمس هم وملكتهم من دون الله تعالى .

وبهذا يكون له ملك أرض مملكته وجـوها وبحرها حيث كان الجن يغوصون في البـحار لاستخراج الأحجـار الكريمة فضلاً عن تشييدهم بيوت العبادة والقصور والمباني على الأرض ، فضلاً عن تسخيره للريح التي تنقله وجنوده في لحظات إلى سائر البلاد .

وقد حشـدت له هذه الحشود الهائلة ودفـعت إليه ، ومثلت بين يديه وهم يوزعـون ، أي يدفـعون دفـعًا هنا وهناك لـتسـوية الصفـوف وتحقيق الأمن والنظام ، وانطلقت مـسيرة سليمـان بعد تكامل عـددها وانتظام عقـدها إلى حيث أمرهـم ، حتى إذا أتوا



على وادى النمل ، وهو مكان يجتمع فيه النمل بكثرة هائلة ويعيشون في هذا المكان فسمع سليمان ملكة النمل تخاطب أمتها فتأمرهم أن يدخلوا مساكنهم لوقاية أنفسهم من خطر هذا الزحف القادم عليهم فكانوا يأتمرون بأمرها وينتهون بنهيها ، ليعلم سليمان أن لله تعالى ممالك عظيمة ، وإن كان أهلها صغار الحجم، لا يعبأ بهم من يمر عليهم .إنها نملة حكيمة فصيحة ، فإنها في كلمات قليلة العدد قصيرة المقاطع تعبر كما يقول علماء اللغة عن عشرين وجهًا من وجوه البلاغة منها أنها : نبهت وأمرت ، ونصحت وحذرت ، وأفردت وجمعت ، وأنذرت وأعذرت ، وعللت . ثم من أخبرها أن هذا الجيش العرمرم (الكبير) هو جيش سليمان – إنه الإلهام الإلهي – الذي يتجلى في أصغر المخلوقات وكبارها يقول تعالى : ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾** ﴾ [الأنعام:٣٨] .

وقوله تعالى في سورة طه على لسان موسى عليه السلام : ﴿ **رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ** ﴾ [طه : ٥٠] .

ولعل الله قد أراد أن يصغر في عينى سليمان هذا الملك العريض الذى بين يديه كى لا يدخل على نفسه شيء من العجب والزهو .

انحاز سليمان بركبه عن وادي النمل ، وقد امتلأ من

التعجب، وارتسمت على وجهه ابتسامة الرضا والإعجاب من قول النملة ، وعرف أنه في موضع الاختبار ، ففزع إلى ربه يدعوه ،ويضرع إليه أن يوفقه للقيام بشكر نعمه التي أنعمها عليه وعلى والديه ، وأن يعمل عملا صالحًا يليق بالمقام الذي وضعه الله فيه ، وأن يدخله برحمته الواسعة مع عباده الصالحين من الأنبياء والمرسلين ، وذلك بأن يوفقه للسير على نهجهم من غير تقصير أو تفريط ، ومن شكر النعمة حراستها وحفظها وصيانتها من أن تكون سلاحًا للبغي والقهر ، ومن العمل الصالح إرسال هذه النعم في وجوه الخير والإحسان واستعمالها فيما خلقت من أجله .

* الدرس المستفاد من قصة النملة :

إن للنملة سلطانًا كسلطان سليمان ودولة كدولته ، وجندًا كجنده ثم إنها تقوم على هذه الدولة وترعاها رعاية الأم لأبنائها ، وإنها لتضع عينها دائمًا على مواقع الخير ترتاده لرعيتها وتحافظ على أمنهم وسلامتهم ، وتدفع عنهم الشر وتحذرهم منه ، فهل يجد رعية سليمان عليه السلام مثل هذه الرعاية وهل يقوم سليمان بما تقوم به هذه الملكة في وادي النمل ؟

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة : ٢٦] . أي فما فوقها في الصغر .

وهذا أسلوب تربوي يخاطب الله به عباده الصالحين ، ويربيهم ليرتقوا إلى سلم الكمال البشري ، ولا ينزلوا عن رتبتهم التي أقامهم الله فيها . إن مظاهر الملك حين تفرض نفسها على إنسان قد تشغله عن إصلاح نفسه ، ومراقبة سيرته ، وتنسيه بداية خلقه وعاقبة أمره ، وتجعله يعدو (يجاوز) المحذور .

لكن سليمان عليه السلام لم يكن كذلك ، لأنه نبي مرسل معصوم عن الزلل ، غير أنه كان في حاجة إلى المزيد من الترقي في درجات القرب من ربه ، الذي أنعم عليه وآتاه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده وأنعم عليه بالعلم الذي اعتز به سليمان كأسمى نعمه لأن العلم إن سلم من آفات الهوى كان مفتاحًا لكل خير مغلاقًا لكل شر .

* قصته مع الهدهد :

وهذه عبرة أخرى أكبر من أختها إذ يتفقد سليمان الطير ليتعرف على الحاضر منه والغائب ، فيفقد بعد التحري والبحث طائرًا عجيبًا ، له في الجند شأن عظيم ، فهو يتقدم الجند في



مسيرهم ليكشف لهم عن مواطن الماء - وهو الهدهد - فيغضب سليمان لفقده غضبًا شديدًا ويتوعده بالتعذيب ، أو الذبح إن لم يأته بحجة ظاهرة مقنعة تبرر غيابه .

يقول تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [النمل : ٢٠ - ٢١] .

إنه يسأل جنده سؤال إنكار وتعجب ، فيقول :ما لي لا أرى الهدهد ، أي ما الذي حال بيني وبين رؤيته ، وأنا البصير بجندي ومواطنهم وأجناسهم وأعدادهم ووظائفهم . ثم يدرك أنه غير موجود فيقول : أم كان من الغائبين .أي : بل كان من الغائبين حقًا ، وكيف يغيب من غير إذن ،إنه لجرم كبير يستحق العقاب .

ولما كان سليمان قاضيًا عادلاً لم يقطع بهذا الحكم قبل أن يطالب المتهم بالبينة ، وقد أعلن سليمان ذلك أمام الجند حسمًا لنوازع الفوضى ، وحفظًا لمظاهر العز والسلطان .

ولما قدم الهدهد سأله سليمان عن سبب غيابه ، فمكث غير بعيد ، ليريه أنه لا يخافه ولا يخشاه ، لثقته بعدله ، وعلمه بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وحدثه بكل أناة وثقة عن أمر عظيم ما كان ينبغي أن يجهله .

وقد عبر القرآن عن هذا الحديث الذي دار بين الهدهد وسليمان تعبيرًا بليغًا يأخذ بمجامع القلوب ، ويحمل في طياته خلاصة التوحيد وثمراته ، فيقول عز وجل : ﴿ **فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾** ﴾ [النمل : ٢٢ - ٢٦] .

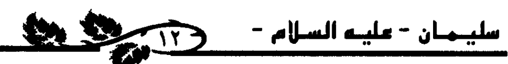
كان هذا الهدهد لا يخاف إلا الله ، ولا يهاب أحدًا سواه ، يمكث قريبًا من سليمان ليعلم سليمان أن لا يقدر عليه إلا إذا قدره الله الذي له الملك وكل شيء في قبضته وتحت قدرته وسطوته . والأمر كله بيده .

ويتكلم الهدهد بكل ثقة واعتزاز كلام العلماء والفقهاء : «أحطت بما لم تحط به .أي أوتيت من العلم ما لم تؤته ، وعرفت شيئًا لم تعرفه ، وأنا طير صغير ، وأنت ملك عظيم سخر الله له الجن والريح والأمر الذي أحطت به كان قريبًا منك، ومع ذلك لم تحط به علمًا » .

قال : « وجئتك من سبأ ، وهي قرية في جنوب الجزيرة العربية ، جئتك من سبأ بنبأ (خبر) يقين ، وأخذ يقص عليه هذا النبأ وهو مصغ إليه والناس من حوله منصتون في دهشة وإعجاب وهم لا يفهمون لغته» .

قال : « إني وجدت امرأة تملكهم ، وتسوسهم بحكمة وفطنة ، ولها عرش عظيم « وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله » وهي مخلوق مثلهم ، وعلل ذلك بأن الشيطان قد لعب برؤوسهم وعقولهم ، وأفسد عليهم فطرتهم وزين لهم سوء أعمالهم ، وصدهم عن الطريق المستقيم ، فهم لا يهتدون إلى الله الذي خلقهم من العدم ، ورباهم على موائد العز والكرم ، وهم في حاجة إليك يا سليمان ، يا من أوتيت النبوة ، وكلفت هداية الخلق وإبلاغهم دين الله بقدر وسعك وطاقتك ، وكان الأولى لهؤلاء أن يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ، ويعلم ما تخفون وما تعلنون ،وهو الله الذي لا إله إلا هو ربي وربك ورب كل شيء ، وهو صاحب العرش الأكبر والملك الأعظم .

إن الهدهد وإن كان طيرًا صغيرًا لا عقل له إلا أنه يدرك بالإلهام - كما يدرك سليمان بالفطرة والعلم والوحي - أن المعبود بحق هو الله ، وأن كل مخلوق يؤمن بالخالق ويسجد لعظمته ويسبح بحمده .



وما كاد سليمان عليه السلام يسمع قول الهدهد حتى بادر بالاتصال بأهل هذه المملكة ودعوتهم إلى الإيمان ، فكتب إليهم كتابًا موجزًا بليغًا يدعوهم فيه إلى الإسلام ،وأرسل الكتاب إليهم مع الهدهد فهو أخبر بهم وأقدر على توصيل الرسالة إليهم وأعرف بطريقهم وأقدر على معرفة رد فعلهم ، وليختبر صدق الهدهد ودقة تحريه حتى لا يصيب سليمان قومًا بجهالة .

﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ .

[النمل : ٢٧ - ٢٨] .

ويذهب الهدهد بالكتاب ويلقيه على ملكة سبأ ،وينتهي دوره عند هذا الحد .

* العبرة والدروس المستفادة من قصة الهدهد :

يستفاد من قصة الهدهد أن الله عز وجل قد قسم العلم على أجناس كثيرة من خلقه ، فمهما أوتي الإنسان من علم فإن هناك من الخلق الصغير الشأن والحجم من هو أعلم منه بأمور كثيرة ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : ٧٦] . والتواضع للعلم

شيمة العلماء ، والشكر على نعمة العلم من شيم الأتقياء، وطلب المزيد منه من شأن المحبين له ،الحريصين على تحصيله ، والعاقل يقول :رب زدني علمًا .

ثانيًا : إن عرش سليمان ليس هو الوحيد في العالم ، وليس هو وحده الذي يملك قومه ويسوسهم بل هناك امرأة ملكة في قومها قد أوتيت من الخبرة والمقدرة السياسية والاقتصادية شيئًا لا يستهان به ، وأوتيت من كل شيء يحتاجه الملك ولها عرش عظيم .

* كتاب سليمان إلى ملكة سبأ :

تقرأ ملكة سبأ كتاب سليمان عليه السلام فيعجبها أسلوبه المهذب ، وتستشف منه أن كاتبه أهل للملك والنبوة ، وأنه حكيم قد جمع مقاصده كلها في جملة واحدة مكونة من أمر ونهي ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ .

وهذا النهي قد حوى الكثير من ألوان التهديد والوعيد ، وهذا الأمر قد اشتمل على الكثير من أنواع الهداية ، ولقد كانت تلك الملكة امرأة حكيمة ، لا تستبد برأيها فى مثل هذه الأمور

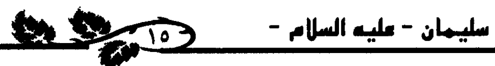


الهامة ، ولكنها تستشير ثم تأخذ بالحيلة المثلى ، والرأى السديد والتدبير المحكم ، فهي تقرأ الكتاب ، تعرف محتواه ومغزاه ومرماه فتجمع أشراف القوم وتعرض عليهم ما في الكتاب بأسلوب مهذب ، وتعبير جميل فيه تعظيم لشأنهم ، وترضية لنفوسهم ، واعتراف لهم بأنهم من ذوى المكانة السامية عندها ، وأنهم من أقرب المقربين إليها ،وأنها لا تقطع أمرًا دونهم ولا تقدم على أمر حتى تستشيرهم فيه .

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النمل : ٢٩ - ٣٢] .

فأكثروا اللغط وأشاروا إلى قوتهم وبأسهم ثم فوضوا الأمر إليها ، ولكنها كانت تدرك مخاطر التسرع والتهور وإعلان الحرب خاصة إذا كان خصمها ملك عظيم كسليمان ﴿ قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [النمل : ٣٣ - ٣٥] .

وقد رأت هذه الملكة الذكية أن تقدم لسليمان وأشراف مملكته



هدية عظيمة لعلمها أن الهدية تجلب المحبة وتذهب العداوة فإن قبلها كان السلام وإلا استجابت له وجنبت بلادها أخطار الحروب وشرورها .

وربما كانت بإرسالها الهدية تختبر صدق سليمان وأنه نبي حقًا لأن النبي لن يقبل الهدية في مقابل التغاضي والسكوت على الخطيئة والإقرار على الشرك .

* سليمان وموقفه من الهدية ومن الملكة :

ولكن سليمان عليه السلام يفطن لحيلة الملكة ولم يكن ليفرط في رسالة ربه ، فرد الرسل بالهدية ، وأعلمهم بأنه قادم لحربهم بجنود لا قبل لهم بها ، ولا طاقة لهم على قتالها ، وأنه عازم عزمًا مؤكدًا على إخراجهم من قريتهم أذلة صاغرين فعلمت الملكة أن الأمر جد لا هزل فيه وأنها ستواجه معركة غير متكافئة فعزمت على أن تستجيب لداعي الإسلام ، فتدخل مع سليمان في دين الإسلام ومعها من شاء من قومها .

وعلم سليمان بعزمها عن طريق الوحي والإلهام ، فاستشار الملأ في الإتيان بعرشها فى أقرب وقت فقام عفريت من الجن وقال : أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك . وقال رجل ممن



آتاه الله علمًا من الكتاب ، بل أنا آتيك به قبل أن تنظر إلى شيء ثم يرتد إليك بصرك عنه ، أي في أقل من الثانية فأذن له فأتى به في لمح البصر فلما رآه مستقرًا عنده علم أن هذا اختبار من الله تعالى فتواضع لعظمته واستغرق في شكره كما هو شأنه عند حدوث النعم تحقيقًا لقوله تعالى : ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ﴾ .

[سبأ : ١٣] .

لم يكن سليمان عليه السلام يرجو من إحضار عرشها إلا ليريها آية من آيات الله الدالة على وحدانيته وعظمته وقدرته ، لتؤمن عن يقين وثقة .

ولينظر ماذا يكون رد فعلها عندما يعرض عليها عرشها، وأمر بعض خدمه أن ينكروا لها عرشها ، فيغير بعض ملامحه ، ولما جاءت وعرض عليها عرشها قيل لها أهكذا عرشك قالت كأنه هو ، ولما دعيت إلى دخول الصرح الذي كان يجلس فيه سليمان (قاعة) رأت كأن هذا الصرح لجة (ماء) فكشفت عن ساقيها، وعبرت عن ارتباكها أمام هذا النبي العظيم فقال لها سليمان : إنه صرح ممهد من قوارير (زجاج) مملوءة بالماء . يخيل للناظر إليها من أول وهلة (نظرة) أنها لجة . فأعلنت إسلامها مع سليمان وندمت على ما كان منها من عبادة غير الله تعالى . يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا



قبلَ لَهم بها ولَنُخرجنَّهم مّنْهَا أَذلَّةً وَهُمْ صَاغرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتيني بعَرْشهَا قَبْلَ أَن يَأْتُوني مُسْلمينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عفْريتٌ مّنَ الْجنّ أَنَا آتيكَ به قَبْلَ أَن تَقُومَ من مَّقَامكَ وَإنّي عَلَيْه لَقَويٌّ أَمينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذي عندَهُ علْمٌ مّنَ الْكتَاب أَنَا آتيكَ به قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقرًّا عندَهُ قَالَ هَذَا من فَضْل رَبّي ليَبْلُوَني أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإنَّمَا يَشْكُرُ لنَفْسه وَمَن كَفَرَ فَإنَّ رَبّي غَنيٌّ كَريمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدي أَمْ تَكُونُ منَ الَّذينَ لا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قيلَ أَهَكَذَا عَرْشُك قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتينَا الْعلْمَ من قَبْلهَا وَكُنَّا مُسْلمينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ من دُون اللَّه إنَّهَا كَانَتْ من قَوْمٍ كَافرينَ ﴿٤٣﴾ قيلَ لَهَا ادْخُلي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مّن قَوَاريرَ قَالَتْ رَبّ إنّي ظَلَمْتُ نَفْسي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للَّه رَبّ الْعَالَمينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

[النمل : ٣٦ -٤٤] .

إنهـا امرأة جـمعت بين العلـم والحكمة وحـسن التدبيـر ، والسـياسة ودمـاثة الخلق ، وحـسن المقال ، فـقد قـدرت الأمور قدرها والتمست لقومها السلامـة بكل سبيل ، وساستهم بالحكمة إلى الدين الحق ، وقـوله تعالى: ﴿ **وَأُوتينَا الْعلْمَ من قَبْلهَا وَكُنَّا مُسْلمينَ** ﴾ أي من قبـل أن أرى معجـزة نقل العرش ، وقـوله

تعالى: ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ أي أنها كانت من قوم متوغلين في الكفر ، وقد نشأت فيهم فأشربت حب هذه العقيدة الفاسدة ، وأعماها التقليد عن عبادة الله الذي خلقها من العدم وكانت في حاجة لمن يردها إلى الفطرة فكانت هدايتها وقومها على يد سليمان عليه السلام

* من الذي جاء بعرش بلقيس ؟

قيل في ذلك أقوال كثيرة قيل له آصف بن برخيا وزير سليمان وابن خالته ،وقيل رجل من علماء بني إسرائيل ، وقيل رجل من الجن كان يعرف الاسم الأعظم وقيل جبريل وقيل سليمان عليه السلام وعلى ذلك يكون قوله : أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك موجهًا إلى العفريت الذي قال أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك .

ولكن لماذا لم يقل أنا أقربه وقال أنا آتيك به وليس العفريت هذا الذي طلب العرش ، وهذا رأي فريق من القدماء وهذا رأي الدكتور محمد بكر إسماعيل . ويرى بعض الكتاب المعاصرين أن الذي جاء بالعرش رجل كان يعلم كيفية تحويل المادة إلى طاقة وإعادة تحويل الطاقة إلى مادة .

وخلاصة هذه النظرية أنه أمكن تحويل المادة إلى طاقة والطاقة إلى مادة إلى تحويل الحديد والمعادن مثلاً إلى طاقة ضوئية أو كهربائية أو أشعة وإعادة تحويلها إلى طاقة ولكن العقبة التي تقف أمام هذا الإنجاز العلمي الذي لو تحقق لكان يشبه الإعجاز . هو أنه لا يستطيع أحد من العلماء المعاصرين أن يحتفظ بكل الطاقة المنبعثة من المادة بأنها تتشتت في الهواء ولا يمكن جمعها بأكملها ومن المعلوم أن الضوء يسير بسرعة ٢٨٠ ألف كيلو في الثانية الواحدة (٢٨٠,٠٠٠) أي أن ضوء القمر يصل إلى الأرض في ثانية واحدة ومقدار المسافة بين القمر والأرض هي ٢٨٠,٠٠٠ كيلو . ومن المعلوم أن الشمس تبعد عن الأرض بمقدار ٩٣ مليون ميل ويصل ضوئها إلى الأرض في ثمان دقائق .

والذين يرون أن سليمان هو الذي أتى بالعرش يستدلون بأنه أعلم أهل زمانه بكتاب الله والمقصود بالكتاب كما قالوا هو اللوح المحفوظ وأن إتيانه بالعرش في لمح البصر وفي ثانية واحدة يعتبر من معجزاته عليه السلام . والله أعلى وأعلم .

* سليمان والريح

قال تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ : ١٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾[الأنبياء : ٨١].

وقال تعالى : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾[ص : ٣٦] .

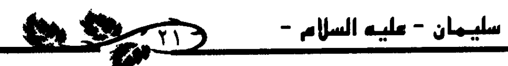
وتسخير الريح أهم مظهر من مظاهر ملكه إنها ريح يمتطيها كما يمتطي الخيل فيوجهها إلى الجهة التي يبتغيها وعليها جنوده من الإنس والجن والطير فيا له من ملك قد اجتمعت فيه آيات من بدائع قدرة الله تعالى ، ليس لها مثال سابق ولا مثال لاحق .

* سليمان والخيل :

قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ﴾[ص: ٣٠ - ٣٣].

والصافنات هي التي تقف على قوائمها الثلاثة وترفع الرابعة متهيئة للعدو .

والجياد : التي تجيد العدو (الجري) .



والمعنى أنه استعرض خيله التي وهبها للجهاد في سبيل الله حتى توارت بظلمة الليل ثم طلب ردها ومسح عليها حبًا لها لأنها سبب في ذكر الله وطاعة الجهاد في سبيله .

وليس كما قال بعض المفسرين أنه نسي صلاة العصر بسببها فقتلها وفرقها على الفقراء وليس في النسيان خطيئة ، ولماذا يدمر قوته العسكرية ، وما ذنب الخيل فهذه أقوال إسرائيلية كاذبة .

* فتنة سليمان :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ص : ٣٤ - ٣٥] .

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : **« قال سليمان لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه : قل إن شاء الله . فلم يقل : إن شاء الله ، فطاف عليهن جميعًا فلم تحمل إلا امرأة واحدة ، جاءت بشبه رجل ، والذي نفس محمد بيده لو قال : إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعون »** .



وليست الفتنة كما تخبط بعض المفسرين نقلاً عن أهل الكتاب أنه فقد خاتمه فأخذه عفريت من الجن وتشكل بصورته ، وجلس على عرشه وعاشر زوجته أو أن إحدى زوجاته سحرت لتمثال أبيها الذي قتله سليمان في إحدى الحروب ، أو أنه أمر السحاب بحفظ ولد له خاف عليه من الشياطين ولكن هذا الولد وقع ميتًا على كرسي سليمان فاستغفر سليمان لأنه لم يعتمد على الله في حفظ ابنه ، هذه أباطيل وأكاذيب لأهل الكتاب والأنبياء معصومون ولا يليق نسبة هذا الهراء إليهم ، ولكن الفتنة كانت خيبة الأمل عندما رزق بشبه مولود واحد لما لم يقدم المشيئة .

* سليمان والجن

قال تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ .

[سبأ : ١٢ - ١٣] .

والمحاريب : القصور أو الحصون أو بيوت العبادة . والتماثيل : هي صور محسنة للحيوان وغيره وكانت مباحة في شريعته ، وقيل هي المنارات والمسلات التي تهتدى بها السفن ، والجفان : القصاع الواسعة التي تشبه الحياض والقدر ما يطبخ فيه. وكانت لا تحرك من مكانها لثقلها واتساعها .

وقال تعالى : ﴿ **فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾** ﴾ [ص : ٣٦ - ٤٠] .

فقد كانت الشياطين يعملون في البناء ويغوصون في البحار لاستخراج اللؤلؤ والمرجان ، ومن يعص أوامره يقيدهم في الأغلال عقوبة لهم ، وقد من الله عليه بهذا العطاء الواسع ، والجاه العريض ، وأخلق له الحرية في العطاء والفتح .

* وفاته عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾** ﴾ [سبأ : ١٤] .



والمنسأ : العصا . مات عليه السلام وهو يشرف على الجن وهم يعملون وهو متكىء على عصاه والجن لا يعلمون بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر على الأرض .

وملك بعده ابنه رهبعام ثم تفرقت من بعده مملكة بني إسرائيل ، وهناك من أنبياء بني إسرائيل شعيا ، وأرميا بن حلقيا من سبط لاوي وكان قبل زكريا ويحيى عليهما السلام .

